مادة (قدس) في القرآن الكريم
"دراسة دلالية سياقية"

د. محمد السواعدة*　　عائشة السواعدة**

تاريخ وصول البحث: 2020/9/24م　　تاريخ قبول البحث: 2021/1/18م

ملخص

يتناول هذا البحث مادة (قُدْس) في القرآن الكريم، ودراستها دراسة دلالية سياقية، وذلك بهدف الكشف عن تقاليب هذه المادة، وإبراز الألفاظ المقاربة للفظها، وإدراك الفروقات بينها، وإظهار دلالاتها في سياق الآيات التي وردت فيها، وإثبات اختصاص كل لفظة بسياقها الذي وردت فيه، مما يكشف عن رافد مهم من روافد الإعجاز القرآني.

وقد كشفت الدراسة أن المادة جاءت دلالاتها اللغوية في الاستعمال القرآني بما يناسب السياق، وبما لا يمكن استبداله بلفظة أخرى مهما كانت مقاربة لها في المعنى، وذلك من خلال دراسة استقرائية وتحليلية لهذه المادة.

الكلمات الدالة: سياق، قدس، دراسة دلالية.

The Semantic Indication of the Item (Quds) in the Holy Qur'an

Abstract

This study sheds light with the item (holiness) in the Holy Qur'an and studies it with a semantic contextual study, With the aim of disclosing the changes of this article, highlighting the utterances close to its pronouncement, recognizing the differences between them, showing its meaning in the context of the verses in which they are mentioned, and proving the meaning of each word in its context in which it is mentioned, Which reveals an important tributary of the Quranic miracles.

The study revealed that the material had its linguistic meaning in the Qur'anic usage as appropriate to the context, and that it cannot be replaced by another word, whatever it's close in meaning, through an inductive and analytical study of this artical.

Keywords: Text, Quds, Semantic Study.

* أستاذ مشارك، جامعة العلوم الإسلامية العالمية – dr.mohs@yahoo.com

** باحثة.

المقدمة.

الحمد لله منزل القرآن، وجاعله معجزة خالدة وهدى ورحمة للعالمين؛ فأخرج الناس به من الظلمات إلى النور، وأوصلهم بهديه إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على أفصح العرب لساناً، وأبينهم كلاماً، وأحسنهم حديثاً، رسولنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من اقتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد خاطب الله العرب بأساليب كلامهم وبطريقتهم في الخطاب، ولكن أودعه –سبحانه– نسقاً رفيعاً سامياً في اللفظ، وعمقاً في المعنى، ودقَّة في الصياغة، وروعة في التعبير، فأعجز نظمه أساطين البلاغة، وأدهشت تراكيبه فرسان البيان قديماً، حتى ذهل وتحير أحد كبرائهم حين سمع شيئاً منه، فاستهل صارخاً: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، وَلَا السِّحْرِ، وَلَا الْكَهَانَةِ، وليكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأٌ[1]، وكما أعجزت أهل العربية بالأمس؛ استنطقت فنونُه ملاحدة البشرية اليوم، حتى قال قائلهم[2]: "أمَّا أسلوب القرآن فهو أسلوب الخالق جلَّ وعلا؛ فإن الأسلوب الذي ينطوي على كُنْهِ الخالق الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلاَّ إلهًا، والحقُّ الواقع أن أكثر الكُتَّاب شكًّا وارتيابًا قد خضعوا لسلطان تأثيره"[3].

ولا يزال الإعجاب يستولي على نفوس الناس وعقولهم، كل قوم حسب اختصاصهم وميولهم، فبُذلت جهود كبيرة في خدمة هذا الكتاب، وفي استخراج لطائفه ودلالاته التي تفوق الحصر.

ومما لاحظه الباحث أن اشتقاقات مصطلح قُدْس قد مازجت أفكار كثير من الناس، وشاعت على ألسنة بعض الطوائف قديماً وحديثاً، كمصطلح روح القدس الذي يعده البعض مصطلحاً وقفاً على النصارى وعقيدتهم، ومصطلح المُقدّس الذي امتلأت به صفحات كتب الحداثيين ومثيري الشبهات والملحدين، وكان هناك تحرج زائد من استخدام هذه الاشتقاقات لدى بعض المسلمين.

والذي يتبادر لكل ذي عينين أن التعبير القرآني يضع الأمر في نصابه، وأن حكمة الله في استخدام جملة روح القدس في الاستعمال القرآني ترفع الضير عن النطق به، بل وتوجب التعبير به عن تأييد الله لرسله، ولا يعني ذلك التسليم بأغاليط النصارى وافتراءاتهم وما نسبوه لعيسى ﷺ، فالقرآن هو المهيمن على ما سواه من الكتب، والكاشف لزيف ما بدّله المبطلون من الكلم عن مواضعه.

لذا عزم الباحث على إلقاء الضوء على جانب من كنوز القرآن متعلق بهذا المصطلح، ومتصل بأسلوب القرآن وطريقة استعماله للألفاظ، وهو السبب والدافع الرئيس الحامل على المضي بهذه الدراسة، فإن أحسنت فالفضل والمنة كلها لله تعالى، وإن كانت الأخرى فهو جهد المقصر ذي العيوب، وما على عَرِج في ذاك من حرج.

أهمية الدراسة.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال ارتباطها المباشر بكتاب الله تعالى، ومن خلال الآتي:

1- إن جمع مادة قدس في القرآن الكريم، والوقوف على معانيها وبيان دلالتها، وبيان الفروق بينها وبين مقارباتها، اشتغال بالقرآن على وجه ما، يفيد طلبة العلم عامة.
2- تظهر أهمية الكشــف عن دلالات الألفاظ القرآنية، وبيان أن كل منها قد جاءت بموقعها المتفرد من جهة أنه يؤكد سمة الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

مشكلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: **ما دلالة لفظ (قدس) في القرآن الكريم؟** وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ماالدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظ (قدس)؟
2- ما تقاليب مادة (قدس)؟ وما دلالاتها؟
3- ما الألفاظ المقاربة للفظ (قدس)؟ وما الفروق بينها؟
4- ما دلالة لفظ (قدس) في السياق القرآني للآيات التي ورد فيها؟

أهداف الدراسة.

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

1- الوقوف على الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظ (قدس).
2- الكشف عن تقاليب مادة ((قدس) وبيان دلالاتها، والعلاقة فيما بينها.
3- إبراز الألفاظ المقاربة للفظ (قدس) وبيان الفروق بينها.
4- إظهار دلالة لفظ (قدس) في السياق القرآني للآيات التي ورد فيها.

الدراسات السابقة.

ليس هناك عبارة ولا كلمة، ولا حتى حرف من كتاب الله تعالى ندّعن جهود العلماء والمفسرين والمشتغلين بالقرآن على أي وجه كان، وتأتي هذه الدراسة كلبنة صغيرة في صرح جهود السابقين في تناولهم لألفاظ القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال دراسة بعنوان: (ألفاظ الصبر واليسر في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية)، وهي رسالة ماجستير للباحث عبد الحفيظ صديق إبراهيم، كلية الآداب في اللغة العربية، تخصص علم اللغة 1438هـ – 2016م، السودان.

وهذه الدراسة تتفق مع دراستي في أنها تناولت لفظة من كتاب الله تعالى من جهة الدلالة والسياق، وتختلف معها في اللفظ موضوع الدراسة، حيث اختصت دراستي بلفظ (قدس) وتقاليبه، ومقارباته، دراسة دلالية سياقية.

منهج الدراسة.

اعتمد الباحث في تحقيق نتائج هذه الدراســة على المنهج الاســتقرائي، وذلك بتتبع ورود لفظة (قدس) في القرآن الكريم، وتتبع الدلالة المعجمية والاصـــطلاحية لهذه اللفظة، وجمع المادة العلمية من مظانها المختلفة، وكذلك المنهج التحليلي، الذي يقوم على دراسة تقاليب اللفظة ومرادفاتها، وتحليل الأثر الدلالي، وربطه مع سياق الآيات التي ورد فيها، وبيان ما يترتب عليها من استنتاجات ترتبط بالموضوع ذاته.

خطة الدراسة.

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم إلى مبحثين، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة لها، والمنهج المُتبع فيها.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: الدلالة المعجمية لمادة قدس.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية لمادة قُدْس.

المطلب الثالث: تقاليب مادة (قدس).

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لمادة (قدس) ودلالتها.

المبحث الثاني: الدلالات السياقية لمادة (قُدْس) في القرآن.

المطلب الأول: الدلالة السياقية لمادة (نُقَدّسُ) في القرآن.

المطلب الثاني: الدلالة السياقية للفظ (القدس) في القرآن.

المطلب الثالث: الدلالة السياقية للفظ القدوس في القرآن.

المطلب الرابع: الدلالة السياقية للفظ (المقدس) في القرآن.

المطلب الخامس: الدلالة السياقية للفظ (المقدسة) في القرآن.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:
الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: الدلالة المعجمية لمادة قدس.

القُدُسُ لغة: الطُّهْرُ، اسمٌ ومصدرٌ. "والتقديس: التطهير"[4]، ومنه اشتق بَيت المَقْدِس[5]، والقُدسُ: "تنزيه الله، وهو القُدّوس والمُقدَّس والمُتَقَدِّس، والقُداسُ: الجمان من فضة"[6].

قال ابن فارس: "الْقَافُ وَالدَّالُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَلَامِ الشَّرْعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الطُّهْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ هِيَ الْمُطَهَّرَةُ، وَتُسَمَّى الْجَنَّةُ حَظِيرَةَ الْقُدْسِ، أَيِ الطُّهْرِ، وَجَبْرَئِيلُ عليه السلام رُوحُ الْقُدُسِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ، وَفِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: الْقُدُّوسُ، وَهُوَ ذَلِكَ الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ"[7].

ولَمْ يَجِئْ فِي صِفَاتِ اللَّه تَعَالَى من هذا البناء غَيْرُ القُدُّوس، وَهُوَ الطَّاهِرُ المُنَزَّه عَنِ العُيوب والنَّقائص، "وفُعُّول بِالضَّمِّ مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ، والمُقَدَّس المُبارَك، والأَرض المُقَدَّسة: المطهَّرة، وَقَالَ الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة الطَّاهِرَةُ، وَهِيَ دِمَشْق وفِلَسْطين وَبَعْضُ الأُرْدُنِّ"[8].

والقَدَّاس: "حَجَر يوضع في الحوض يصب عليه الماء لئلا يتكدّر الحوض، والقَدِيس: الدُرّ، والقَدَس: السَطْل"[9].

يلاحظ من كلام المعاجم المتقدم في معاني (قدس) أنها تتمحور حول: صَوْنُ الشيء النفيس، وطهره، وحفظه متجمعًا لا يَخْتَلط، أو يشاب، أو يُهْدَر، فالماء المحفوظ بالحوض، والدُرّ في صَدَفه، والماء في السطل المحفوظ من الإهدار والأكدار، والحجر المذكور يساعد في عَدَم إهدار الماء، والجُمَان، النقي المنتظم في سلكه، والقادس: بيت الله الحرام لحفظه وتأمينه، قال تعالى: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾**[97: آل عمران] أو لقداسته وطهارته، والقُدُّوس: الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص، فملحوظ فيه الحفظ أيضاً، قال تعالى: **﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾**[23: الحشر].

ومما يناسب ما سبق قوله تعالى: **﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾**[30: البقرة]، من التقديس بمعنى التعظيم والتمجيد، أو بمعنى: ونُخَلِّصُ أنفسنا وعبادتنا دائمة لك، فالسُبُّوح المنزَّه، والقدوس الذي يجب أن نُخْلِصَ العبادةَ له ونصونها من الشوائب، ومن الصَّوْن الكامل يتأتى النقاء والطهارة، قال تعالى: **﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾**[12: طه] وروح القُدُس "هو رُوح الطهر **﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾**[87: البقرة] والمراد: جبريل عليه السلام"[10].

فجماع المادة كلها يدور حول الطهر والبعد عن الأكدار، ويلاحظ أن مادة (قدس) لم يطرأ عليها أي تطور دلالي؛ وقد تبين هذا من خلال التتبع التاريخي والمتسلسل للمعنى اللغوي لمادة (قدس)، حيث إن المعاجم اللغوية جميعها أعطت المعنى اللغوي نفسه والذي يدور حول الطهر والنزاهة والبعد عن الدنس.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية لمادة قُدس.

عند النظر في المعاني اللغوية لكلمة قُدس يجد المتأمل أن لهذه المعانى ارتباطاً كبيراً بالمعنى الاصطلاحي، لا يكاد يخرج عنها، فالطهر والحفظ والبركة والأمن والنقاء الذي لم يتكدر، كلها أوصاف يقتضيها الاصطلاح.

لكن بدا للباحث أن معاني قدس لغة تتوزع اصطلاحاً بحسب المقصود بها، فهي في حقّا لله تعالى: تنزيهه ﷻ عن كل ما لا يتفق مع كماله المطلق من صفات، فهو منزه مبرأ عن الشريك، وقد ذهب بعض المفسرين أن المقصود بالقدس

في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[87: البقرة]، هو الله[11]، "وإضافة الروح إليه على سبيل التشريف والتعظيم، كإضافة بيت الله، وناقة الله"[12]، فإذا كان التركيب من إضافة الموصوف إلى صفته، فالْقُدُس هو الروح عينه، ويصبح المقصود به –عندئذ– جبريل عليه السلام[13]، وَهَذَا الْإِطْلَاقُ أَظْهَرُ هُنَا[14]؛ لأنه لم تكدره الذنوب، ولم يعص الله قط[15]، أو هو الذي ينزل بِالْقُدْسِ من الله، أي: بما يطهّر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهيّ.

وفي حق البشر: "الطاهر العفيف التقي"[16]، ولقب عيسى عليه السلام بروح القُدُس؛ لأنه "لم تتضمنه أصلاب الفحولة، ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث"[17].

وفي حق الأمكنة: البلد الطاهر الآمن المبارك، والبيتُ المُقَدَّسُ: هو المطهّر من النّجاسة المعنوية والحسية، وكذلك الأرض الْمُقَدَّسَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾[21: المائدة][18] وبالنسبة لإطلاقه اسماً للماء، فهو الصافي الذي لم تكدره الشوائب.

ومع اتفاق المفسرين بأن أصل معنى القدس في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[87: البقرة] هي الطهارة، إلا أنهم اختلفوا في معناها بموضعها على أقوال: منهم من قال: إنه جبريل؛ لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب، ومنهم من قال: إنه الإنجيل؛ لأنه كالقرآن روح من عند الله، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى: 52]، ومنهم من قال: إنه اسم الله الأعظم، الذي كان يحيي به الموتى[19].

وهناك ما يؤيد أنه جبريل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾[102: النحل][20]، وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين﴾ [193: الشعراء]، وفي العموم هو الطاهر المصون المبارك من كل شيء.

المطلب الثالث: تقاليب مادة قدس.

تقاليب لفظ قدس هي: قسد، سقد، سدق، دقس، دسق.

المستعمل منها عند العرب ثلاثة: ق س د، ود س ق، ود ق س، كما عند الخليل[21]، وعند غيره فوق ذلك[22].

أولاً: دسق:

أصل الدَّسَق: "امتلاءُ الحَوض حَتَّى يَفِيضَ، يُقُول: أَدْسَقْتُ الحَوْضَ حَتَّى دَسِق، ويطلق الدَّيْسَقُ: على الحَوض المَلآن مَاء، وعلى السّرابُ إِذا اشتدَّ جَرْيُه، وعلى كلِّ شيءٍ يُنيرُ ويضيء والصّحْراءُ الواسعةُ"[23]. "والغدير الأبيض والشيء الْحسن، والنور، والْخبز الْأَبْيَض، وترقرق السراب، وَالْمَاء المتضحضح، والطست من الْفضة خَاصَّة. والمكيال أَو الإِنَاء"[24].

وهذه المسميات يلاحظ في بعضها الصون، وفي بعضها الحفظ، وفي بعضها النقاء، فهي تشترك مع لفظ قدس في أكثر من معنى.

ثانياً: دقس:

قَالَ اللَّيْث: الدَّقْسُ لَيْسَ بعربي، وَلكنه اسمُ الملِك الَّذِي بَنى المسجدِ على أَصْحَاب الْكَهْف دَقْيُوسُ، وَفِي (نَوَادِر الْأَعْرَاب): مَا أَدْرِي أَيْن دَقَس وَلَا أَيْنَ دُقِسَ بِهِ، وَلَا أَيْن طَهَسَ وطُهِسَ بِهِ، أَي: أينَ ذُهِب بِهِ[25].

وهذا اللفظ غير ملحوظ فيه صلة تربطه بقدس.

ثالثاً: سقد:

لم يذكره الخليل في تقاليب قدس، كما أهملته كثير من المعاجم.

السُّقْدُدُ: الفرسُ المُضَمَّرُ، "وَقد أَسْقدَ فرسهُ وسَقَّده إِذا ضمَّرَه، وَفِي حَدِيث السَّعديّ: (خرجْتُ بالسحَر أُسَقِّدُ فَرساً)[26]، أَي: أَرَادَ أَنه خرج بفرَسه يُضَمِّرُه، وأَضْمَرْتُ الفرس أَعْدَدْتُهُ لِلسِّبَاقِ، وَهُوَ أَنْ تَعْلِفَهُ قُوتًا بَعْدَ السِّمَنِ، فَهُوَ ضَامِرٌ وَخَيْلٌ ضَامِرَةٌ وَضَوَامِرُ، وَالْمِضْمَارُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُضْمَرُ فِيهِ الْخَيْلُ"[27].

وقد يشترك هذا اللفظ مع قدس من جهة أن الفرس المضمر قد تخفف من ثقل الطعام وسمومه، وأنه لنقاء جسمه أصبح أقدر على الانطلاق.

رابعاً: قسد:

وهو غير مستعمل عند الخليل، وفي بعض المعاجم: "القِسْوَدُ: الغليظ الرقبة القوي"[28]. وهذا اللفظ لا يلتقي بقدس.

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لمادة قُدْس، ودلالتها.

جاءت في القرآن الكريم كلمات قريبة في معناها من لفظ (قدس)، وهي: بارك، وطَهر، ومجد، ونزه، فهي وإن كانت في غالبها تشترك في معنى الطهر والبعد عما يشوب الشيء ويكدره؛ إلا أن لكلٍّ منها دلالة خاصة، إذ لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم، وإنما لكلٍّ لفظة من ألفاظه دلالة معينة لا تشاركها بها لفظة أخرى، وهذه الألفاظ هي:

1- **التطَهر:** "الطَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلَافُ الدَّنَسِ. وَالتَّطَهُّرُ: التَّنَزُّهُ عَنِ الذَّمِّ والإثم وَكُلِّ قَبِيحٍ، وَفُلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ، إِذَا لَمْ يُدَنَّسْ"[29].

"وهم قوم يَتَطَهَّرونَ، أي يتنزَّهون من الأدناس، والمطهرة: الأداوة"[30]، والتطهُّر: "التنزه عن الإثم وكل قبيح"[31].

يتضح من معنى التطهر لغة أنه يعود إلى أصل واحد، وهو النقاء وزوال الدنس، وهذا الأصل يلمح فيه البعد عن الأقذار وكل ما يشين، وهذا المعنى ملحوظ في معنى التقديس كما تقدم.

2- **التمجيد:** المَجدُ: "نيل الشَّرف، وقد مَجَدَ الرجل، ومَجُدَ: لغتان، وأمجَدَه كرمُ فعالهِ، قال زائدة: أحسبنا وأمجدنا، والله المجيد. وتمجد بفعاله، ومَجَّدَه خُلُقُه تمجيداً أي تعظيماً. ومَجَدَتِ الإبلُ مُجُوداً: إذا نالت من الكلأ قريباً من الشِّبع وعُرفَ ذلك في أجسامها، وأمجَدَ القومُ إبلهم، وذلك في أول الرَّبيع أي أحسنوا رعيها وإسمانها"[32].

ومادة التمجيد وإن كانت لا تظهر فيها معاني التقارب من لفظ التقديس لغة، إلا أنها اشتملت على ما يستحق البعد عن الرذائل وصغائر الأمور، كالشرف والتعظيم ومكارم الأخلاق.

3- التَّسبيح: "التَّنْزِيهُ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ: مَعْنَاهُ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ، وَقِيلَ: تَنْزِيهُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَن يُوصَفَ، وجِماعُ مَعْنَاهُ بُعْدُه، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، عَنْ أَن يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ أَو شَرِيكٌ أَو ندٌّ أَو ضِدٌّ، أَي بَرَاءَةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُهُ: تَبْعِيدُهُ؛ وسُبْحَانَ اسْمُ عَلَمٍ لِمَعْنَى الْبَرَاءَةِ وَالتَّنْزِيهِ بِمَنْزِلَةِ عُثْمانَ وعِمْرانَ"[33].

والتسبيح يشترك مع التقديس في أنهما يرجعان إلى معنى واحد، وهو تبعيد الله عن السوء، ويفترقان في أن التسبيح هو التنزيه عن الشرك والعجز والنقص، والتقديس هو التنزيه عما نسب إليه تعالى من شوائب الأقوال والأفعال، والتعدد في ذاته وصفاته.

كما أن "التقديس أعم، فلا يختص به سبحانه وحده، بل يستعمل في حق بعض المخلوقين، لذا يقال: كل مقدس مسبح من غير عكس، ويقال: فلان رجل مقدس: إذا أريد تبعيده عن مسقطات العدالة، ولا يقال: رجل مسبح، بل ربما يستعمل في غير ذوي العقول أيضا، فيقال: قدس الله روح فلان، ومنه قوله تعالى: **﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾** [21: المائدة]"[34].

وقد فرق بينهما بأن "التسبيح بالطاعات، والعبادات، والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى، وصفاته، وأفعاله؛ أي: التفكر في ذلك"[35]، أو "الْأَوَّلُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالثَّانِي بِاعْتِقَادِ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْمُنَاسِبَةِ لِلذَّاتِ الْعَلِيَّةِ، فَلَا يُتَوَهَّمُ التَّكْرَارُ بَين (نُسَبِّح) و(نقدس)"[36].

4- التنزيه: "النُّونُ وَالزَّاءُ وَالْهَاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى بُعْدٍ فِي مَكَانٍ وَغَيْرِهِ، وَرَجُلٌ نَزِيهُ الْخُلُقِ: بَعِيدٌ عَنِ الْمَطَامِعِ الدَّنِيَّةِ"[37]، والعامة يغلطون فيجعلون التَّنَزُّه: الْخُرُوج إِلَى الْبَسَاتِين والرياض، وإِنَّما التنزُّهُ التباعدُ عن المياه والأرياف[38].

ومنه قولهم: "فلان يَتَنَزَّهُ عن الأقذار ويُنَزِّهُ نفسَه عنها، أي: يباعِدُها عنها. والنَزاهَةُ: البُعدُ عن السوء، ونُزْهُ الفَلاةِ: ما تباعَدَ منها عن المياه والأرياف، ويقال: سُقْتُ إبلي ثم نَزَهْتها نَزْهاً، أي: باعدتها عن الماء، وإن فلان لنزيه كريم، إذا كان بعيداً عن اللؤم، وهو نَزيهُ الخُلُقِ، وهذا مكانٌ نَزيهٌ، أي: خَلاءٌ بعيدٌ من الناس ليس فيه أحد"[39].

5- التَّنزيه: "تَسْبِيح الله ﷻ، وإبعاده عَمَّا يَقُول الْمُشْرِكُونَ"[40]، وهو مقارب للتقديس، لكنه غير مرادف له؛ لأن التقديس يعني "التطهير؛ وهو أمر زائد على "التنْزيه، فالتنزيه معناه تبرئة وتخلية؛ والتطهير زائد على ذلك"[41].

فيتضح من معاني التنزيه اللغوية اشتراكه مع التقديس في الابتعاد عن الأقذار وعن كل ما يخدش نقاء النفس، ويختلف فيما سوى ذلك.

6- التبريك: من البَرَكة: وتعني "النَّماء وَالزِّيَادَةُ، وهو مِنْ بَرَكَ الْبَعِيرُ إِذَا أَنَاخَ فِي مَوْضِعٍ فَلَزِمَهُ وثبت فيه؛ والتَّبْريك: الدُّعَاءُ للإِنسان أَوْ غَيْرِهِ بِالْبَرَكَةِ. يُقَالُ: بَرَّكْتُ عَلَيْهِ تَبْرِيكاً أَيْ قُلْتَ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَبَارَكَ اللَّهُ الشيءَ وَبَارَكَ فِيهِ وَعَلَيْهِ:

وَضَــعَ فِيهِ البَرَكَة، ومَعْنَى بَرَكة اللَّهِ عُلُوُّه عَلَى كُلِّ شَــيْءٍ، وتبارك اللَّهُ: تقدَّس وَتَنَزَّهَ وَتَعَالَى وَتَعَاظَمَ، لَا تَكُونُ هَذِهِ الصِّـفَةُ لِغَيْرِهِ، وَسُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ تَفْسِيرِ تبارَكَ اللهُ فَقَالَ: ارْتَفَعَ. والمُتبارِكُ: الْمُرْتَفِعُ.

وفِي التَّشَــهُّدِ: السَّــلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ لأَن مَنْ أَسْــعَدَهُ اللَّهُ بِمَا أَسْــعَدَ بِهِ النَّبِيَّ، ﷺ، فَقَدْ نَالَ السَّعَادَةَ الْمُبَارَكَةَ الدَّائِمَةَ"[42].

ولفظ التبريك لا يظهر فيه اشتراك مع لفظ التقديس من كل الجوانب، لكنه ملموح في بَرَكة اللَّهِ التي تعني عُلُوّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ لأن تباركَ اللَّهُ بمعنى: تقدَّس وَتَنَزَّهَ وَتَعَالَى وَتَعَاظَمَ.

وخلاصة الأمر: أن هذه الألفاظ تقارب لفظ التقديس، لكنها لا ترادفها ولا تسد مكانها.

المبحث الثاني:
الدلالات السياقية لمادة (قُدس) في القرآن.

وردت مادة (قُدس) في عشرة مواضع في القرآن الكريم، حيث جاء ثلاثة مواضع منها في ثلاث سور مكية، وهي: (النحل، طه، النازعات)، وسبعة مواضع في أربع سور مدنية، وهي: (البقرة، المائدة، الحشر، الجمعة).

وسوف يقوم الباحث بدراسة الدلالات السياقية في المواضع التي وردت فيها ألفاظ المادة حسب أبنيتها الصرفية، وفق ترتيبها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن[43]، وقد وردت في القرآن الكريم بالصيغ الآتية:

أولاً: <u>الفعل المضارع المقترن بنون المتكلم مرة واحدة:</u> ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[30: البقرة].

ثانياً: <u>الاسم المعرف بأل (القدس) أربع مرات:</u> ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[87: البقرة]. **﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾**[253: البقرة]. **﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾** [110: المائدة]. **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾**[102: النحل].

ثالثاً: <u>صيغة مبالغة مرتين:</u> ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾[23: الحشر]. **﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾**[1:الجمعة].

رابعاً: <u>اسم مفعول للمفرد المذكر مرتين:</u> ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[12: طه]. **﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾**[16: النازعات].

خامساً: <u>اسم مفعول للمفرد المونث مرة واحدة:</u> ﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾[21: المائدة].

وبادئ بدء يحسن الإشارة إلى أنه يستشف من ورود مادة (قدس) في السور المكية والمدنية، التأكيد على أهمية إثبات معاني الطهر والنزاهة لكل ما نسب إليه منها في القرآن الكريم منذ فجر الإسلام، كما يستشف من غلبة ورودها في السور المدنية على ورودها في السور المكية، أن مادة قدس –بحسب استنتاج الباحث– تعني التطهر والتنزيه، وأن أهل الكتاب الذين ابتدعوا كثيراً من أنواع الانحراف المفضي إلى الطعن بقداسة الله تعالى، وبخاصة ما ادعوه من ضلالات في أمين الوحي

جبريل ﷺ، وما ادعوه من أنهم أبناء الله وأحباؤه، وما نسبوه إلى عيسى ﷺ زورًا وبهتاناً، أن هؤلاء لم يتسن مواجهتهم إلا في العهد المدني، لذا احتيج إلى التأكيد على معاني القداسة حيثما وردت.

المطلب الأول: الدلالة السياقية لمادة (نُقَدّسُ) في القرآن.

ورد لفظ (نقدس) بصيغة الفعل المضارع مقترناً بنون المتكلم، ومتعدياً باللام، مرة واحدة في القرآن كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، وجاءت مادته في سياق الحديث عن بدء قصة آدم ﷺ، وما تبعها من حكمة الله تعالى في خلقه له وكرامته على الله ﷻ، وتمرد الشيطان، وإغوائه لآدم وزوجه، وإهباطهم إلى الأرض، وجاء في سباق هذه القصة الإشارة إلى أن الله تعالى خلق الأرض وما فيها وهيأها لأجل الإنسان، ليتقرر –هنا– قضاؤه سبحانه في خلافة هذه الأرض، فتكرُر لفظ الأرض في الآيتين جاء لمغزى حكيم، وهو سر التناسب بين الآية وما قبلها[44]، وهذا هو السياق القريب أو المباشر.

أما السياق الأبعد فقد جاء تسبيح الملائكة وتقديسهم بعد تفصيل حال أصناف الناس في مستهل السورة: المتقين، والكافرين، والمنافقين، فلما استوفى أحوالهم؛ دعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، عبادة تقتضي إفراده بها وتنزيهه عن الشريك، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[21: البقرة]، فناسب حينئذ تعريفهم بأصلهم، وببدء تكونهم وخلقهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ على طريقة الالتفات في الكلام"[45].

وواضح في ذلك كله معاني الطهر والنزاهة والبعد عن الأكدار التي ترتسم من خلال السياق.

استهلت القصة بحوار جرى بين الله تعالى وملائكته حين أخبرهم سبحانه أنه سيجعل في الأرض خلفاء يسكنونها[46]، ويوحي ردّ الملائكة بأنه كان لديهم من شواهد الحال، أو من تجارب سابقة في الأرض، أو من إلهام البصيرة، ما يكشف لهم عن شيء من فطرة هذا المخلوق، أو من مقتضيات حياته على الأرض، ما يجعلهم يعرفون أو يتوقعون أنه سيفسد في الأرض، وأنه سيسفك الدماء[47].

وبغض النظر عن تلك المحتملات التي عجت بها كتب التفسير[48] حول تساؤل الملائكة، وكيف عرفوا فساد بني آدم[49]، فإن ما يترجح للباحث بعد التأمل أن الله تعالى أعلمهم –على نحو ما– بطبيعة هذا المخلوق، وأنه مركب من عقل وشهوة، وأنه إن طغت الشهوة أفسدت وأهلكت.

ولذا قالوا استغراباً لا اعتراضاً: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾؟![30: البقرة] ونحن نذكرك مديمين بحمدك على ما أنعمت ونعظمك ونعتقد طهرك عن كل قبيح، وننزه لأجل ذاتك العلية، فيبين الله تعالى لهم أن له حكمة ناشئة عن علمه بمن هو أجدر بالخلافة في الأرض[50].

وجاءت جملة ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[30: البقرة] حالية مقررة للتعجب السابق ومؤكدةٌ له، والباء في بحمدك متعلقةٌ بمحذوفٍ وقعَ حالاً من الضمير، أي: ننزِّهُك عن كل ما لا يليقُ بشأنك ملتبسين بحمدك على ما أنعمت

به علينا من فنونِ النعمِ التي من جملتها توفيقُنا لهذه العبادة، واللامُ في لك: "إما صـلةٌ للفعل كما في سـجدت لله، وإما للبيان كما في سـقيالك، فتكون متعلقةً بمحذوف أي: نقدّس تقديساً لك، أي نصِفُك بما يليق بك من العلوّ والعزةِ وننزّهُك عما لا يليق بك، وقيل المعنى: نطهّر نفوسَنا عن الذنوب"[51].

وخلاصـة المعنى أن لفظ (ونقدس) قالته الملائكة الذين أبدوا استغراباً، وأرادوا استكشافاً لا اعتراضـاً، لئلا يشوب تصرفهم شائبة، فاستوجب ذلك تنزيه الله تعالى وتطهيره والإقرار بعلوه عما لا يليق به، من ظن سيء، أو حوار متجن، أو كلام خارج عن نطاق الأدب والتذلل له سبحانه، فالسياق سياق تنزيه لله تعالى.

المطلب الثاني: الدلالة السياقية للفظ (القدس) في القرآن.

ستأتي الدراسة –إن شاء الله– على مواضع ورود لفظ القدس حسب ترتيبها في القرآن، وسيتم بحثها من جهتين، الأولى من ناحية ما يشمل معاني المواضع الأربعة عموماً، والثانية من ناحية ما يخص كل موضع على حده.

الجهة الأولى: مصطلح روح القدس في القرآن.

تقدم في المطالب اللغوية ما يغني عن بحث مادة القدس –هنا– من جهة الدلالة اللغوية، لكن يجدر التأكيد على أن لفظ الْقُدُسُ بِضَـمَّتَيْنِ، وَبِضَـمٍّ فَسُـكُونٍ، وهو مَصْـدَرٌ، أَوِ اسْـمُ مَصْـدَرٍ[52]، بمعنى النزاهة والطهارة، "وَهُوَ هَنَا مُرَاد بِهِ معنياه الْحَقِيقِيُّ وَالْمَجَازِيُّ، الَّذِي هُوَ الْفَضْلُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ"[53].

وجاء في المرات الأربع التي ذكر فيها (روح) في القرآن مضافاً إلى القدس، كما أن ثلاث آيات منها اختصت بعيسى عليه السلام، وآية واحدة تكلمت عن القرآن.

أما لفظ (روح) الذي اسـتعمله القرآن –هنا– مضـافاً إلى لفظ القدس، فهو الروحُ المطهّر من الأدناس البشـرية، "وإضـافةُ الروحِ إلى القدس وهو الطُهْرُ كإضـافة حاتم إلى الجود، حيث قيل حاتمُ الجودِ للمبالغة في ذلك الوصـفِ، كأنه طبعٌ منه"[54]، كما أضيف إلى الذات العلية في غير ما موضع، فورد بمعنى بداية حركة الحياة لآدم، والمسيح، والناس، كما في قوله تعالى: **﴿فَإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَـاجِدِينَ﴾**[29: الحجر]، وقوله: **﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾**[91:الأنبياء]. وقوله: { **ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾**[9: السجدة][55].

كما جاءت بخصـوص وحي الله وأوامره، كقوله تعالى: **﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَـاء مِنْ عِبَادِهِ﴾**[2: النحل]، وأيضاً إلى الملك الذي كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ كقوله: **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾**[193: الشعراء][56].

واشتملت الجملة المتعلقة بعيسى عليه السلام في مواضعها على موضوعين الأول: إتيانه البينات، والثاني: تأييده بروح القدس.

وبخصـوص الأول فإن عامة المفسـرين على أن البينات هي: المعجزات التي أظهرها الله على يد عيسـى من: إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وإخباره بأمور مغيبة، وخلقه من الطين كهيئة الطير، ونفخه فيه ليصـير طيرا[57]، وكلها

دلائل وعلامات خارقة وعظيمة، وكلها مما يدل على علو روحي، ومقام سام، لكن ضلَّ بها الناس بعد زمن من رسالة عيسى عليه السلام، فألهوه ووصفوه بصفات المعبود.

وفي صدد الثاني فإن جملة: وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ قد أورد المفسرون في شأنها أقوالا عديدة، منها: بمعنى تأييده بروحه وقوته ونصره، وتأييده له بجبريل، وتأييده بالإنجيل، أو بمعنى إفاضة الله التقديس والطهارة على نفس عيسى عليه السلام[58].

لكنه في استعمال القرآن يطلق على جبريل عليه السلام، قال تعالى: **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ...﴾**، أي: أن القرآن الكريم نزل به روح القدس الأمين، ولذا قال -سبحانه- في آية أخرى: **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين﴾** [193-194: الشعراء].

وقد أنكر شيخ المفسرين الطبري أن يكون المقصود بالروح الإنجيل، قائلاً: "فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل، لكان قوله: **﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾**[110: المائدة]، **﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾**[110: المائدة]، تكرير قول لا معنى له؛ وذلك أنه على تأويل قول من قال: معنى {إذ أيدتك بروح القدس}، إنما هو: إذ أيدتك بالإنجيل وإذ علمتك الإنجيل، وهو لا يكون به مؤيدا إلا وهو مُعَلِّمه، فذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر، وذلك خلف من الكلام، والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة، وإذْ كان ذلك كذلك، فَبَيِّنٌ فساد قول من زعم أن "الروح" في هذا الموضع، الإنجيل، وإن كان جميع كتب الله التي أوحاها إلى رسله روحا منه؛ لأنها تحيا بها القلوب الميتة، وتنتعش بها النفوس المولية، وتهتدي بها الأحلام الضالة[59]. انتهى

وهذا الإنكار من الإمام الطبري متجه ومفيد، لكن هناك مقاربة توفيقية بين بعض الوجوه، على اعتبار صحة المحتملات، فمن قال: إن روح القدس هو الإنجيل؛ فإنه لَا يختلف في الجملة عن سابقه، إذ إن جبريل هو الذي نزل بالإنجيل، والتأييد بروح المقدس حينئذ يكون مقصورا على نزول الإنجيل، ولكن إطلاق العبارة في التأييد يشمل نزول جبريل بالإنجيل وتأييده بغير ذلك، لذا "فتفسير روح القدس بالإنجيل تفسير يؤدي إلى تأييد جزئي، أما تفسيره بجبريل الأمين، فهو تفسير يؤدي إلى تأييد أوسع وأشمل"[60]، وكذلك يمكن التوفيق بين سائر المواضع.

لكن ما السر في اختصاص أغلب مواضع عبارة التأييد بروح القدس بسيدنا عيسى دون سائر الأنبياء؟ أجاب بعض المفسرين بأن المسيح عليه السلام لم يكن محاربا لخصومه، بل عاش حياته كلها بين خصومه وأعدائه الذين يتربصون به الدوائر، من رومان ووثنيين ويهود ماديين، ولم يؤذن له في القتال، حتى يتولى حماية نفسه بسيفه، وسيوف أنصاره، فكان يتولى حمايته رب العالمين بملائكته الأطهار، والأمين جبريل يعاونه[61]. وخرجه بعض المفسرين؛ لاختلاف طائفتي اليهود والنصارى فيه إفراطاً وتفريطاً، هذه تجعله إلهاً، وهذه تجعله كاذباً[62].

لكن عند النظر في تاريخ الأنبياء عليهم السلام تجد أن بعضهم يشتركون مع عيسى عليه السلام بذلك أو ببعضه، وأن هذا التعليل قاصر عند الاستقراء؛ فهناك من الأنبياء -سوى عيسى- عاشوا مضطهدين في أقوامهم، كما أن هناك أكثر

من اعتراض على هذا التخريج، كأن يقال مثلاً إن القرآن لم يذكر مواجهة الأنبياء جميعاً لقومهم، إلا إذا عددت دعوتهم الناس وتذكيرهم لقومهم من هذا النوع، فهذا أمر مشترك –أيضاً– بين عيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام جميعاً[63].

والذي يلوح للباحث بعد تأمل مواضع العبارات القرآنية وسياقاتها، أن السر في اختصاص عيسى عليه السلام بأكثر المواضع: أنه لم يكن له قوم كسائر الأنبياء؛ لأن القوم يكونون من جهة الآباء لا الأمهات، وعيسى عليه السلام بلا أب، فأكد القرآن جهة قوته وتأييده ومدده بأنه من قِبَل روح القدس، والله أعلم.

وروح القدس تعبير شائع في العقيدة النصرانية، ويعني أحد أقانيم أو صور الذات الإلهية، التي هي الأب والابن وروح القدس، وقد ورد هذا المصطلح في الأناجيل المتداولة، "ولكن تلك العقيدة ليست محبوكة بشكلها الراهن في أي إنجيل، وإنما هي من قرارات مجامع دينية، انعقدت في القرن الرابع بعد الميلاد بأمر ورعاية الإمبراطور الروماني، بسبب ما كان بين رجال الدين النصراني من خلافات حول لاهوتية المسيح والروح القدس، والمرجح أن هذا التعبير كان مستعملا من قبل نصارى العرب قبل الإسلام، ترجمة عن اللغة الإنجيلية السريانية أو اليونانية"[64].

الجهة الثانية: الدلالة السياقية للفظ القدس.

الموضع الأول: قوله تعالى: **﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾**[٨٧: البقرة].

جاءت مادة القدس في هذا الموضع في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وتذكيرهم بضربٍ من النعم التي أمدّهم الله بها، لكنهم قابلوها بالكفر والنكران، كعادتهم في مقابلة الإحسان بالإساءة، والنعمة بالكفران والجحود[65]، ولا شك أن بني إسرائيل قوم بهت؛ افتروا على الأنبياء جملة من الأكاذيب، وحاكوا لهم المؤامرات، وكانت من أشد مواقفهم سوءاً نكرانهم لعيسى عليه السلام ودعوته وأتباعه، فرد الله على مفترياتهم بتأييده له، وبتأكيد وصفه بالطهارة والبركة والنزاهة التي تنأى به عن كل ما حاولوا إلصاقه به.

الموضع الثاني: قوله تعالى: **﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾**[253: البقرة].

"مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ مَوْقِعُ الْفَذْلَكَةِ لِمَا قَبْلَهَا، وَالْمُقَدِّمَةِ لِمَا بَعْدَهَا"، كما ذكر ابن عاشور.

وقصده من الفذلكة: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْبَأَ بِاخْتِبَارِ الرُّسُلِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، وَمَا عَرَضَ لَهُمْ مَعَ أَقْوَامِهِمْ، جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي قَوْلِهِ: (تِلْكَ الرُّسُلُ..) لَفْتًا إِلَى الْعِبَرِ الَّتِي فِي خِلَالِ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَمَّا أَنْهَى ذَلِكَ كُلَّهُ عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ: **﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾**[252: الْبَقَرَة] تَذْكِيرًا بِأَنَّ إِعْلَامَهُ بِأَخْبَارِ الْأُمَمِ وَالرُّسُلِ آيَةٌ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ، إِذْ مَا كَانَ لِمِثْلِهِ قِبَلٌ بِعِلْمِ ذَلِكَ لَوْلَا وَحْيُ اللَّهِ إِلَيْهِ، وَفِي هَذَا كُلِّهِ حُجَّةٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَعَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ جَحَدُوا رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَأَمَّا المقدمة لما بعدها: "فَلِأَنَّهُ لَمَّا أُفِيضَ الْقَوْلُ فِي الْقِتَالِ، وَفِي الْحَثِّ عَلَى الْجِهَادِ، وَالِاعْتِبَارِ بِقِتَالِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، عُقِّبَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البيّنات، ولكنّهم أساؤوا الْفَهْمَ فَجَحَدُوا الْبَيِّنَاتِ، فأفضى بهم سوء فَهْمِهِمْ إِلَى اشْتِطَاطِ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الِاقْتِتَالِ، فَمَوْقِعُ اسْمِ الْإِشَارَةِ عَلَى هَذَا الِاعْتِبَارِ كَمَوْقِعِ

ضَمِيرِ الشَّأْنِ، أَيْ هِيَ قِصَّةُ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ، فَضَّلْنَا بَعْضَ الرُّسُلِ عَلَى بَعْضٍ، فَحَسَدَتْ بَعْضُ الْأُمَمِ أَتْبَاعَ بَعْضِ الرُّسُلِ، فَكَذَّبَ الْيَهُودُ عِيسَى وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَذَّبَ النَّصَارَى مُحَمَّدًا ﷺ"[66].

ومن كان هذا شأنهم مع أنبيائهم أحرى بهم غضب الله وانتقامه تأييداً لأوليائه، ودفعاً لمكائدهم التي يحاولون من خلالها تشويه طهارة رسل الله ورميهم بما ينافي مكانتهم وعصمتهم.

فكان الأنسب بهذا الموقع تأييد عيسى عليه السلام بما ينفي عنه ما يكدر نزاهته، ويدنس طهارته وهو روح القدس.

الموضع الثالث: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾[110: المائدة].

جاءت هذه الآية في سياق بيان حال أهل الكتاب، ومعاندة اليهود، وتحريف النصارى عقيدة المسيح عليه السلام، وسُؤَال الله للرُّسُلِ جميعاً وَجَوَابهمْ بِالْإِجْمَالِ، ثُمَّ بَيَّنَ بِالتَّفْصِيلِ سُؤَالَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنِ التَّبْلِيغِ، وَجَوَابِهِ عَنِ السُّؤَالِ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ يَدَّعُونَ اتِّبَاعَهُ ممن عرضت السورة لأقوالهم، وَهُمُ الَّذِينَ بينت أحوالهم هَذِهِ السُّورَةُ فِيمَا يزعمونَ من ألوهية رَسُولِهِمْ، وَأَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبُرْهَانَ فِي إِثْرِ الْبُرْهَانِ، وَقَدَّمَ ﷻ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ مَا خَاطَبَ بِهِ عيسى عليه السلام مِنْ بَيَانِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَآيَاتِهِ لَهُ الَّتِي كَانَتْ مَنْشَأَ افْتِتَانِ النَّاسِ بِهِ، فوصفته بالطهر والقداسة البعيدة عن كل أنواع الدنس[67]، لذا أضافه إلى القدس؛ "لأنه سبب الطهر من أوضار الآثام، فالقدس هو الطهر"[68].

فلفظ القدس مرتبط بسياقه –هنا– ارتباط وثيق.

الموضع الرابع: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[102: النحل].

تقدم أن المواضع التي أضيف فيها الروح إلى القدس، كلها جاءت بصدد الحديث عن عيسى عليه السلام سوى موضع واحد، وهو آية سورة النحل هذه، التي تفيد أن تأييد الله بروح القدس في القرآن ليس محصورا بعيسى عليه السلام، وأن القرآن قد ذكر أيضا أن الله قد أيّد نبينا محمدا ﷺ به، هذا أولاً.

وثانيا: أن هذا الموضع كان أحد الأدلة الوجيهة التي استدل بها من ذهبوا إلى أن المقصود بِرُوحِ الْقُدُسِ هو جبريل عليه السلام، والقرآن يفسر بعضه، فما اختلف فيه في مكان، حمل على ما لم يختلف فيه.

وبعد مراجعة كتب التفسير والنظر في الآية وسياقها، تراءى للباحث أن هذه الآية قد ذكرت في سورة النحل التي عددت من أنواع النعم والمكارم التي أغدقها الله تعالى على عباده وسخرها لهم، وجاءت في سياق تفنيد مطاعن المشركين الذين أثاروا الفتنة حول القرآن، وادعوا أن الرسول ﷺ افتراه من عنده، فأفادت بأن هذا القرآن مصون محفوظ من كل دنس، وأنه نعمة سابغة متصلة بأحد ملائكة الله العظام، المتصف بالطهارة والنزاهة، ومن كانت كذلك صفاته فإنه لا يتطرق إلى ما جاء به افتراء، أو يتصلب ما يشين كما زعموا، تعالى الله عما يقول الظالمون، وهذا كله يبين انتساب لفظ القدس إلى سياقه.

المطلب الثالث: الدلالة السياقية للفظ القدوس في القرآن.

وردت كلمة القدوس بصيغة المبالغة في القرآن مرتين، وفي سورتين استهلتا بالتسبيح، الموضع الأول قوله –سبحانه–: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ**﴾[23: الحشر]، والثاني قوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**﴾[1: الجمعة] وموقع القدوس من الإعراب في الموضع الأول خبر، وفي الثاني بدل(69)، وما جاء على وزن "فعول فهو مفتوح الأول نحو كلوب، وسمور، وشبوط، وتنور وما أشبه ذلك إلا سبوح وقدوس فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان"(70).

أولاً: القدوس في آية الحشر.

وُصف الله تعالى بِالْقُدُّوسُ مع ما ذكر من أوصاف؛ لتقدم لفظ (الْمَلِكُ) احْتِرَاساً وإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ نَقَائِصِ الْمُلُوكِ الْمَعْرُوفَةِ مِنَ الْغُرُورِ، وَالِاسْتِرْسَالِ فِي الشَّهَوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَقَائِصِ النُّفُوسِ(71).

كما أن وصف القرآن بالعظم بحيث لو نزل على الجبال لهدّها، أتبع ذلك بوصف عظمته –تعالى– المتعينة في أسمائه، ومنها الْقُدُّوسُ وهو: البالغ في النزاهة عما يوجب نقصانا(72).

وقد جاءت هذه الآية في سياق الحث على صيانة المجتمع المسلم داخلياً وخارجياً من مؤامرات المنافقين، ودسائس اليهود، وأخطاء بعض المؤمنين، إذ تم التركيز في السياق على قضية بناء المجتمع الإسلامي بالتشريعات الحافظة له كالتكافل الاجتماعي، وتوزيع الفيء على المسلمين، وترسيخ قضايا الأخلاق التفصيلية كالصدق والإيثار، فلما غلبت مظاهر صيانة المجتمع وحمايته، وبرزت كأهداف عريضة لسورة الحشر، جاء ذكر القدوس من بين أسماء الله تعالى ليدل على تناسب ضروري في معاني الطهارة والصون والحفظ والنزاهة(73).

ثانياً: القدوس في آية الجمعة.

جاء لفظ القدوس في القرآن في سور استهلت بالتسبيح كما تقدم، وهو صيغة مبالغة، وفي ذلك إشارة إلى أن هذا البناء جاء ليفيد الغاية في النزاهة والطهر والبركة، ووَجْهُ تَعَلُّقِ سورة الجمعة بِمَا قَبْلَهَا: ما ذكره بعض المفسرين من أَنَّهُ جاء فِي أَوَّلِ الصف: بصيغة الْمَاضِي، وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّسْبِيحِ في المستقبل، فَجاء فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ؛ لِيَدُلَّ عَلَى التَّسْبِيحِ فِي زَمَانَيِ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ(74).

وتَعَلُّقُ الْأَوَّلِ بِالْآخِرِ يفيد اتصال السياق والتقاءه بمحور لفظ قدس، فقد ذَكَرَ تعالى فِي آخِرِ سُورَةِ الصف أَنَّهُ كَانَ يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْإِيمَانِ حَتَّى صَارُوا عَالِينَ عَلَى الْكُفَّارِ، وَذَلِكَ عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ، لَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، إِذْ هُوَ غَنِيٌّ وَمُنَزَّهٌ عَمَّا يَخْطُرُ بِبَالِ الْجَهَلَةِ فِي الْآفَاقِ، وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مُقَدَّسًا وَمُنَزَّهًا عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَضْرَتِهِ الْعَالِيَةِ بِالِاتِّفَاقِ، ثم إذا كان خلق السموات وَالْأَرْضِ بِأَجْمَعِهِمْ فِي تَسْبِيحِ حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَهُ الْمُلْكُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ**﴾[1: التغابن] "وَلَا مُلْكَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، وَهُوَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ، يُسَبِّحُونَ لَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، بَلْ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُلْكُ كُلُّهُ لَهُ فَهُوَ الْمَلِكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَمَّا كَانَ الْكُلُّ بِخَلْقِهِ فَهُوَ الْمَالِكُ، وَالْمَالِكُ وَالْمَلِكُ أَشْرَفُ مِنَ الْمَمْلُوكِ، فَيَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَاتٍ يَحْصُلُ مِنْهَا الشَّرَفُ، فَلَا مَجَالَ لِمَا

يُنَافِيهِ مِنَ الصِّـفَاتِ فَيَكُونُ قُدُّوسًـا، فَلَفْظُ الْمَلِكِ إِشَـارَةٌ إِلَى إِثْبَاتِ مَا يَكُونُ مِنَ الصِّـفَاتِ الْعَالِيَةِ، وَلَفْظُ الْقُدُّوسِ هو إشـارة إلى نفي مالا يَكُونُ مِنْهَا"[75].

ومعلوم أن "قُدْسِيَّةُ الله تعالى تَامَّةٌ وَكَامِلَةٌ، وَقُدْسِيَّةُ الخَلْقِ نَاقِصَـةٌ؛ لأن قُدْسِيَّةَ الخَلْقِ وَطَهَارَتَهم إِنَّما تَكُونُ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ، وفي جِهَةٍ دُونَ أُخْرَى، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَمَهَما بَلَغَتْ دَرَجَةُ كَمَالِ المخلُوقِ فَهِي قُدْسِـيَّةٌ تُنَاسِـبُ المَخْلُوقَ الضَّـعِيفَ النَّاقِصَ"[76].

فتبين من سـياق الآيات السـابقة أن معنى القدوس جاء ليدل على النزاهة، والغاية في الطهر، والبعد الكامل عما يدنس جلال الله تعالى، وهذه المعاني كلها مما تحملها مادة (قدس) من معاني لغوية واصطلاحية؛ وبذلك نرى أن السياق جاء متناسباً ومتفقاً مع هذه المعاني؛ مما يدل على أهمية السياق في الدلالة على تكون وتركيب المادة اللغوية لمادة (قدس) والتي هي موضوع الدراسة.

المطلب الرابع: الدلالة السياقية للفظ (المقدس) في القرآن الكريم.

وردت كلمة المقدس بصيغة اسم المفعول المفرد المذكر في القرآن مرتين، وفي سياق الحديث عن كليم الله موسى عليه السلام، الموضـع الأول قوله –سـبحانه–: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[12: طه]، والثاني قوله تعالى: ﴿**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[16: النازعات].

وَالْمُقَدَّسُ: الْمُطَهَّرُ الْمُنَزَّهُ، وموقع المقدس من الإعراب في الموضعين صفة للوادي[77].

أولاً: قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[12: طه].

جاءت هذه الآية في سياق تسلية قلب النبي ﷺ وتثبيت فؤاده، فقصة موسى عليه السلام التي استغرقت الشطر الأكبر من سورة طه، "تعدّ أنموذجاً واضحاً لحفظ الله تعالى لأوليائه، وعصمته لهم من مكر أعدائه ومكائدهم، وتمكينه لهم في الأرض"[78].

والأمر بخلع النعلين علله بعض المفسرين بأن ترك الحذاء أدخلُ في التواضـع وحسنِ الأدب، واسـتأنسـوا لذلك بطواف السـلف بالكعبة حافين، وقيل ليباشـر الواديَ بقدميه تبركاً به، "والفاءُ لترتيبِ الأمرِ على ما قبلها، فإن ربوبيته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات الأمر ودواعيه"[79].

ومهما يكن من تعليل فإن مردها الطهارة وترك الدنس، لذا جاءت جملة {إِنَّكَ بالواد المقدس} "معللة لوجوب الخَلْع المأمور به، وبيانٌ لسبب ورودِ الأمر بذلك من شرف البُقعة وقُدْسِها، و{طُوًى} بضمِّ الطاءِ اسم للوادي"[80].

فالعبارة القرآنية متسقة مع سياقها في معاني الطهر ومجافاة الدنس.

ثانياً: أما آية سورة النازعات وهي قوله تعالى: **﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾**[16: النازعات]، فكسابقتها، إذ وردتا وفي سياق الحديث عن موسى عليه السلام، وهنا تجدر الإشارة إلى أنهما وردتا –أيضاً– تسليةً لرسول الله ﷺ، وتحذيراً لقومه أن يحل بهم ما حلَّ بالطغاة المكذبين من قوم فرعون.

ووَجْهَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ قِصَّةِ موسى عليه السلام –هنا– وَبَيْنَ مَا قَبْلَهَا، ما عرف منْ إِصْرَارَ الكفار واستهزائهم بالْبَعْثِ، فَجاءت قِصَّة مُوسَى عليه السلام، كَالتَّسْلِيَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ[81].

وقد يقال –أيضا– في المناسبة "إِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ أَقْوَى مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَأَشَدَّ شَوْكَةً، فَلَمَّا تَمَرَّدَ عَلَى مُوسَى أَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، فَكَذَلِكَ مصير هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي تَمَرُّدِهِمْ"[82].

وقصارى القول: إن جماع معاني لفظ المقدس تنتظم في الطهر والبعد عن الدنس والشوائب والأكدار.

المطلب الخامس: الدلالة السياقية للفظ (المقدسة) في القرآن الكريم.

ورد لفظ المقدسة في القرآن الكريم بصيغة اسم المفعول للمفرد المؤنث مرة واحدة في قوله تعالى: **﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾**[21: المائدة].

وجاءت هذه الآية في سياق تذكير أهل الكتاب بتنصلهم من عهودهم ومواثيقهم، وافترائهم على الله ورسله بجعل المسيح إلهاً وندا لله، وبدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، ودعوة موسى عليه السلام لهم بالاعتراف بنعم الله عليهم وعدم نكرانها، ودعوتهم لدخول الأرض الطاهرة المباركة، وكشف موقفهم المتخاذل، ونكوصهم على أعقابهم.

فالسياق العام يفيد الطعن في قداسته سبحانه ونزاهته، وهذا يقتضي ضمناً عدم التأهل لدخول أرض الله المقدسة، فالسياق كله متحد في هذا المعنى.

ومما زاد في توبيخهم أنهم أمروا بدخول أرض مقدسة معلومة القداسة لديهم، كما يفهم من التعريف، وأن هذا الأمر جاء لمصلحتهم بدليل تعدي فعل كتب باللام، فهو بمعنى لأجلهم كما حكى المفسرون[83].

وقد وقف المفسرون عند كلمة الْمُقَدَّسَةَ، فرووا عن السلف أنها بمعنى المباركة، أو المطهرة من الشرك، أو أن الله قدّسها وباركها؛ لأن حكمته شاءت أن تكون مهبط وحيه ومخرج أنبيائه، وأنها بلاد الشام أو منطقة الطور، أو فلسطين والأردن[84].

فكلمة المفسرين متفقة على أنها أرض مباركة طاهرة، ولكنها اختلفت في تعيينها، ولعل اختيار الطبري متجه حينما قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب... أنها لا تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر"[85]. فتشمل الشام كلها بما فيها فلسطين والأردن ولبنان؛ لأنهم أمروا بدخول الأرض المقدسة بعد أن اجتازوا البحر الأحمر، وعبروه إلى سيناء، وبخاصة أن الوادي المقدس الذي ذكر سابقاً لم يكن ليبعد كثيراً عن هذه البقعة؛ فقد كان واقعاً بطريق موسى عليه السلام حينما قفل من مدين[86].

وهنا ملحظ جدير بالاهتمام، يتعلق بمفعول كتب في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾، فهو غير مذكور، دل عليه الحال، والمعنى كتب لكم أن تدخلوها، أي فرض عليكم دخولها؛ لإنقاذكم مما نزل بكم من الأهوال والمذلة والمسكنة، ولا يصح تقدير المفعول ضميرا، فيصبح تقدير القول كتبها لكم، كما ذكر بعض المفسرين[87]، لأن مؤدى ذلك أن تكون لهم دائما، مع أن النص الكريم لا يقتضيه ولا يصرح به، إذ ما يفيده النص أنه سبحانه قدر لهم أن يدخلوها، لَا أن يكون قد كتبها وسجلها لهم[88]، فحجة اليهود في ذلك داحضة، وليس لهم مستمسَك في دعواهم بالاستدلال بهذه الآية، وهناك كتابات تترى لمفكرين مسلمين وغير مسلمين أبطلت مزاعم اليهود بأسلوب علمي، وحوار هادئ لا يتسع المقام لذكرها[89].

يستنتج مما سبق أن كلمة (المقدسة) تعني الطهر والبعد عن الدنس، وهو متفق في المعنى اللغوي مع مادة (قدس) التي تعنى الطهر والحفظ من الأكدار والشوائب، وجاءت في سياق مؤيد لمعناها اللغوي؛ وهذا مما يؤكد على أهمية السياق في الدلالة على المعاني اللغوية للمادة.

الخاتمة.

توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- إن الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمادة (قُدْس) جاءت على معاني متقاربة، لكنها ترجع في مجملها إلى الطهر والنزاهة عن الدنس.

2- إن مادة (قدس) لها خمسة تقاليب، ثلاثة منها مستعملة في لغة العرب.

3- إن مادة (قدس) وردت في القرآن الكريم بخمسة صيغ، وهي: نقدس، والقدس، والقدوس، والمقدس، والمقدسة.

4- إن أهم الألفاظ المقاربة لمادة (قدس) هي بارك، وطَهر، ومجد ونزه، وهي وإن كانت تشترك في معنى الطهر والبعد عما يشوب الشيء ويكدره؛ إلا أن لكلٍّ منها دلالة خاصة، إذ لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم، وإنما لكلٌّ لفظة من ألفاظه دلالة معينة لا تشاركها بها لفظة أخرى، وهذا مما يؤكد إعجاز القرآن الكريم في ألفاظه، وبيانه، وبلاغته؛ فكل لفظ جاء في المكان المخصص؛ ليؤدي المعنى المراد والمطلوب منه.

5- وردت مادة (قدس) في القرآن الكريم في سور مكية ومدنية، وفي هذا دلالة واضحة على أهمية إثبات معاني الطهر والنزاهة لكل ما نسب إليه منها، وتأكيدها فجر الإسلام.

6- يستشف من غلبة ورود مواضع مادة قدس في السور المدنية على ورودها في السور المكية، أن مادة قدس –بحسب استنتاج الباحث– تعني التطهر والتنزيه، وأن أهل الكتاب الذين ابتدعوا كثيراً من أنواع الانحراف المفضي إلى الطعن بصفات الله تعالى، وبخاصة ما ادعوه من ضلالات في أمين الوحي جبريل عليه السلام، وما ادعوه من أنهم أبناء الله وأحباؤه، وما نسبوه إلى عيسى عليه السلام زورًا وبهتاناً، أن هؤلاء لم يتسن مواجهتهم إلا في العهد المدني، لذا احتيج إلى التأكيد على معاني القداسة حيثما وردت.

7- يلاحظ أن مادة (قدس) لم يطرأ عليها أي تطور دلالي؛ وقد تبين هذا من خلال التتبع التاريخي والمتسلسل للمعنى اللغوي لمادة (قدس)، حيث إن المعاجم اللغوية جميعها أعطت المعنى اللغوي نفسه، والذي يدور حول الطهر والنزاهة والبعد عن الدنس.

8- يستنتج من تتبع مادة (قدس) أنها تعني الطهر والبعد عن الدنس، وهو متفق في المعنى اللغوي مع مادة (قدس) التي تعنى الطهر والحفظ من الأكدار والشوائب، وجاءت في سياق مؤيد لمعناها اللغوي؛ وهذا مما يؤكد على أهمية السياق في الدلالة على المعاني اللغوية للمادة.

هذا، وتوصي الدراسة بأن يتجه الباحثون نحو إثارة كنوز القرآن الكريم اللغوية، إذ إنها تكشف عن كثير من مناحي أسرار التعبير والإعجاز القرآني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش.

(1) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1401هـ، (ط1)، ص267.

(2) هو المستشرق الطبيب الفرنسي: جوزيف شارل مارْدْرُوس (1949هـ- 1868م)، ولد بالقاهرة، ورحل إلى باريس فدرس فيها الطب، له العديد من الجهود الاستشراقية، ولا سيما في ترجمة معاني (القرآن الكريم) إلى الفرنسية، وقام بترجمة كتاب (ألف ليلة وليلة)، ينظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، مصر: دار المعارف، 1964م، (د.ط)، ج1، ص241.

(3) محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ) وغيره من كتاب المجلة، **مجلة المنار**، ج33، ص282.

(4) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م، (ط4)، ج3، ص960.

(5) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، (ط1)، ج2، ص646.

(6) عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، (د.ط)، ج5، ص73.

(7) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م، (د.ط)، ج5، ص 64.

(8) ينظر: محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت 711هـ)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1414هـ، (ط3)، ج6، ص168.

(9) ينظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت)، (د.ط)، ج16، ص355.

(10) محمد حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م، (ط1)، ج4، ص1747.

(11) عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت 197هـ)، **تفسير القرآن من الجامع**، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، 2003م، (ط1)، ج1، ص44.

(12) علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، (ط1)، ج2، ص90.

(13) ينظر: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ/2001م، (ط1)، ج15، ص411.

(14) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ، (د.ط)، ج1، ص596.

(15) محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت 927 هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)**، 1430هـ/2009م، (ط1)، ج1، ص147.

(16) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، (ط1)، ص660.

(17) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت 468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ، (ط1)، ج3، ص131.

(18) النيسابوري، **التفسير البسيط**، ج3، ص 660.

(19) ينظر: محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، (ط3)، ج3، ص596. وينظر: سعيد حوّى (ت 1409هـ)، الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام، 1424هـ، (ط6)، ج1، ص183.

(20) عبد الله بن أحمد النسفي (ت 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ/1998م، (ط1)، ج2، ص234.

(21) الفراهيدي، **كتاب العين**، ج5، ص73.

(22) ينظر مثلاً: الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج8، ص209.

(23) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، (ط1)، ج8، ص303.

(24) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000، (ط1)، ج6، ص227.

(25) ينظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، ج8، ص303.

(26) أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت 321هـ)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1415هـ، (ط1)، رقم: 1494، 2861، ج7، ص298.

(27) أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، (د.ط)، ج2، ص364.

(28) ينظر مثلاً: الزَّبيدي، **تاج العروس**، ج8، ص209.

(29) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص428.

(30) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة، ج2**، ص727.

(31) نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: د حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر، 1420هـ/1999م، (ط1)، ج7، ص4173.

(32) الفراهيدي، **كتاب العين**، ج6، ص89.

(33) ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص471.

(34) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، 1412هـ، (ط1)، ص125.

(35) الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج1، ص340.

(36) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص406.

(37) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص417.

(38) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص236.

(39) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، ج6، ص252.

(40) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص236.

(41) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ)، **تفسير الفاتحة والبقرة**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، (ط1)، ج1، ص115.

(42) ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص396 فما فوق

(43) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس **لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية، 1464هـ، (د.ط).

(44) حوى، **الأساس**، ج1، ص114-116.

(45) ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت 708هـ)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ/1990م، (د.ط)، ص331. وينظر أيضاً: إبراهيم بن عمر

ابن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، **الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج19، ص359.

(46) شطّ بعض المعاصرين حين ادعى أن هذه القصة أو المحاورة بين الله تعالى وملائكته نوع من التمثيل بإبراز المعاني المعقولة بالصور المحسوسة، تقريبا للأفهام، ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ، (ط2)، ج1، ص124.

(47) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، القاهرة: مكتبة الشروق، ج1، ص56.

(48) حتى جعل بعضهم العبارة بعضها من قول الملائكة، وبعضها من غيرهم فقال: "وَإِنَّ قَوْلَهُ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ، وَإِنَّ قَوْلَهُ: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ عَنْ إِبْلِيسَ" أبو حيان محمد بن يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420هـ، (د.ط)، ج2، ص374.

(49) ينظر مثلا: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، (ط1)، ج1، ص460 فما فوق. وينظر أيضا: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ- 1999م، (ط2)، ج1، ص218 فما فوق.

(50) ينظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، أعده للشاملة/ أبو إبراهيم حسانين، (د.ت)، (د.ط)، ج1، ص195.

(51) محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي (ت 982هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، (د.ط) ج1، ص83.

(52) الْمُرَادُ باسم المصدر: اسْمُ الْجِنْسِ الْمَنْقُولُ عَنْ مَوْضُوعِهِ إِلَى إِفَادَةِ الْحَدَثِ كَالْكَلَامِ وَالثَّوَابِ. ينظر: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت 761هـ)، **متن شذور الذهب**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت)، (د.ط)، ص28.

(53) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج14، ص285.

(54) أبو السعود، **تفسير أبي مسعود**، ج5، ص141.

(55) دبج رشيد رضا مبحثاً نفيساً حول الروح حينما عرض لقوله من سورة النساء: وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ. ينظر أيضاً: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م، (د.ط)، ج1، ص323.

(56) ينظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج1، ص323.

(57) ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبي محمد بن عاشور مراجعة: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422هـ/2002م، (ط1)، ج1، ص232.

(58) علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: عبد المقصود ابن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص156.

(59) الطبري، جامع البيان، ج2، ص322.

(60) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج2، ص921.

(61) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج2، ص922.

(62) محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، صَيدَا – بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَشْر، 1412هـ/1992م، (د.ط)، ج4، ص82.

(63) كقوله تعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً..)

(64) دروزة، **التفسير الحديث**، 6/ 198. ولقد ورد تعبير (بروح القدس) في الأناجيل الأربعة المتداولة اليوم والتي يعترف بها وحدها النصارى بأساليب ومناسبات متعددة بل وبمعان مختلفة أيضا على ما يفيده السياق الذي وردت فيه. فمن ذلك ما ورد في سياق حبل مريم في إنجيل متى (لما خطبت مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن يجتمعا حبلى من الروح القدس). وفي إنجيل لوقا على لسان الذي بشر مريم بحبلها: (فأجاب الملاك وقال لها إن الروح القدس يحل عليك). ومن ذلك في إنجيل متى على لسان عيسى: (من قال كلمة على ابن البشر يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلا يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي). وفي إنجيل مرقس على لسان عيسى أيضا: (فإذا ساقوكم وأسلموكم فلا تهتموا من قبل بما تتكلمون به بل بما أعطيتم في تلك الساعة تكلموا لأنكم لستم أنتم المتكلمين ولكن الروح القدس). و(وأما من جدف على الروح القدس فلا مغفرة له). وفي إنجيل لوقا (ورجع يسوع من الأردن وهو ممتلىء بالروح القدس). و(كان رجل في أورشليم اسمه سمعان وهو رجل صديق تقي كان ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه. وكان أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب). وفي إنجيل يوحنا على لسان يوحنا المعمدان الذي هو النبي يحيى في القرآن: (إن الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه هو الذي يعمد بالروح القدس).

وبعض هذه العبارات الانجيلية قد يفيد أن روح القدس شخصية إلهية مقدسة. كما قد يفيد بعضها أنه روح ربانية تنزل لتأييد الأشخاص المؤمنين. أو أنه رسول رباني لتنفيذ أوامر الله وهذا المعنى الأخير مطابق لما جاء في القرآن على ما شرحناه في سياق تفسير سورة مريم. دروزة، **التفسير الحديث**، ج6، ص199.

(65) الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج1، ص68.

(66) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص5.

(67) ينظر: رضا، **تفسير المنار**، ج7، ص204.

(68) حوى، **الأساس** ج3، ص1545.

(69) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة– دمشق– بيروت)، (دار ابن كثير– دمشق– بيروت)، 1415هـ، (ط4)، ج10، ص55 و89.

(70) عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت 337هـ) **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، 1406هـ/1986م، مؤسسة الرسالة، (ط2)، ص214.

(71) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص120.

(72) ينظر: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، 1418هـ، ج5، ص202. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1998، (ط1)، ج14، ص311.

(73) https://www.alukah.net/web/muslim/0/46290/

(74) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج30، ص537.

(75) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج30، ص537.

(76) وحيد بن عبد السلام بن بالي، **المعاني الإيمانية في شرح الأسماء الحسنى الربانية**، دار ابن رجب المنصورة . مصر، 1428هـ/ 2007م، د.ط. ج3، ص40.

(77) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج10، ص366.

(78) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص15.

(79) أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، ج6، ص7.

(80) أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، ج6، ص7.

(81) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج31، ص38.

(82) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج31، ص38.

(83) ينظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج4، ص2111.

(84) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج4، ص217.

(85) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج10، ص168.

(86) تفسير المقدسة بالمباركة الطاهرة متسق مع نصوص القرآن، حيث جاء في آية سورة الأعراف [137] جملة وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها وفي الآية الأولى من سورة الإسراء سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ وفي آية سورة الأنبياء [71] وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها. دروزة، **التفسير الحديث**، ج9، ص92.

(87) ينظر مثلاً: أبو حيان، **البحر المحيط** في التفسير، ج4، ص217.

(88) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج4، ص2111.

(89) من أراد التوسع فلينظر مثلاً: إبراهيم محمد العلي، **الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل**، دار فلسطين المسلمة، لندن، 1996م، (ط1)، ص24.